تأملات وتفكيرات

شارلى شابلن العبقرى

فى الخمسين من عمره !

[مهداة إلى السيدة ا . ش]

الأستاذ زكى طليمات

سرعان ما تجرى الأيام وتمر السنون !

يرتقى شارلى شابلن علم الأعلام فى دنيا السينما أول درجات العقد السادس بعد أن سلخ من عمره خمسين عاماً

بلغ شارلى هذه السن ونال كل ما تتوق إليه النفس من الجاه ونباهة الذكر وقلائد الذهب وأكاليل الثار ، إلا أنه بقى محروماً من دفء الحنان وراحة العيش فى ظل امرأة صالحة ، لأن الحظ السعيد الذى واتاه فى كل شىء أبى أن يواتيه فى النساء

والنساء فى حياة الفنان المرهف الحس القوى الطبع عنصر لا غنى عنه فى استكمال السعادة المنشودة

ومع هذا فإن شارلى قد تزوج ثلاث مرات إلا أن كل زواج منها كان ينتهى دائماً بالخيبة !

تدخل المرأة فى حياة شارلى فينطوى عليها وتندو نصفه الثانى ويتفانى فيها كما تتفانى فيه وقتاً من الزمن ، وينفخ العبقرى الفنان فى النصف الجديد أنفاساً من روحه الخلاق فتندو شيئاً وينبه لها ذكر ، ويملر لها شأن ، وتسود الألفة بينهما بما يستجلب عليهما حسد الحاسدين ثم ...

ثم يأخذ النفور بعد ذلك يدب بينهما فتخمد الجذوة المتقدة فى قلب الزوجة المعجبة بزوجها ، وتنتهب الزوج آلام الخيبة والجحود ، وينتهى الأمر بينهما بالطلاق !

عجيب هذا الأمر ، وأعجب منه وقوعه مع رجل دمث موفور الحظ من اللباقة والظرف ، عرك الحياة ، وعرف طباع الناس !

اختلفت الآراء فى تفسير هذه الظاهرة ، وأبرى الكتاب يفسرونها حسب أهوائهم ، ولم يتورع بعضهم عن اتهام العبقرى المثل بشذوذ فى الطبع ومحرق فى الرأى وإن لم ينكروا عليه لطف المعاشرة ولين الجانب وبسط اليد

ألا إن التأمل فى حياة شارلى ، الفاحص عن أمر طبعه ومنزعه بما يطالعه له من آثار وجهه على الشاشة البيضاء ، يرى غير ذلك إذا توخى الإنصاف والدقة ، وتعمق فى استكناه ما وراء وعى هذا العبقرى المثل

إن شارلى عبقرى فنان . والفنان الحق خلاق ، والخلاق من طبعه البذل والتضحية والإسراف فى الجماد

تعود شارلى أن يصدر عن كل هذا فى عمله ، مؤلفاً كان أو ممثلاً أو زوجاً

ومن كان هذا شأنه فإنه يتطلب الكثير من الناس ، ولا يقنع بالغذاء العادى الذى تقدمه المرأة من عطفها وحنانها . هذا والفنان الصادق أثر يحب نفسه وهو لا يشعر ، فهو يميل إلى الاستئثار بكل ما يعمر قلب المرأة التى يهبها قلبه ، وينزع إلى سوء الظن بما يلقاه من تقصير أو فتور غير متعمد ، ويعده جحوداً ونكران جميل ...

وهكذا كان شارلى شابلن يتطلب من زوجاته أن يعطينه مثل ما يعطيهن .

هذه هى العلة ، وهذه هى غلطة شارلى شابلن مع النساء . أو بالأحرى هى غلطة كل فنان خلاق كبير القلب دافق الروح ، شاعراً كان أو ممثلاً ، أو مصوراً ، بل لعلها هى غلطة كل كريم نفس يسرف فى بذل حبه وكريم عواطفه لإحدى بنات حواء .

ونخرج من هذه المأساة العاطفية بشىء واحد ، وهو أنه واجب على الرجل ألا يؤمل كثيراً فيما عسى أن تمنحه المرأة إياه وأن يقنع منها بظرف المعاملة ، ببسمتها الوردية ، وبلمسات شعرها المعطر ، وبومضات جسدها الشاب المضىء . إن لم يفعل ذلك

— وواجب عليه أن يفعل — فإنه لا يجنى من حياته العاطفية سوى أشواك الجحود والخيبة .

أما ذو القلب الكبير والروح الخلاق ، السادى الذى لا تروى علته جرعات من الماء فخير له ألا يبحث عن السعادة فى ظل امرأة .

لم يكن غريباً بعد هذا أن نلمح فى ابتسامات شارلى أفواه الجروح ، وأن نسمع فى صدى ضحكاته أنات العويل . إن المسكين يضحك خشية أن يسترسل فى بكاء .

ولا عزاء للمسكين فى محنته هذه ، وفى عزلته . لقد تجاوز السن التى تجعله مرموق الحسان . إن ابن الخمسين لا يصلح إلا أن يكون ملجأ لمنكودات الحظ فى الحب أو فى الزواج أو طالبات العيش الهادئ فى كنف الرجل كان ما كانت سنه ، أو العوانس اللواتى يكابرن الدهر والدهر يتطاول عليهن ، أو النوانى من قانصات المال والجاه العريض ، وهذا الصنف من المخادعات إذا قابلن رجلاً فى منحدر العمر ، همسن فى أذنه أنهن لا يحببن الشباب لزقه وتيهه ، ولكنهن يشقين الشيوخ لرجاحة عقولهم وفيض حنانهم

وشارلى المبقرى الفنان ، ابن الخمسين ، لا يجهل ذلك . ولهذا فقد قدر عليه أن يعيش عاطلاً بكل لذائذ الحياة ، من مال وجاه وخمار إلا لذة الهجوع إلى صدر امرأة يخفق قلبها بحب خالص له . قدر عليه أن يكابد مرارة الحرمان الدائم ، وقسوة الوحدة ، وهى الظمأ الذى لا يرويه ماء

وهذا كله فدية الروح الخلاق والطموح الذى لا يتطامن ، وهذا أيضاً فدية المجد الذى علقه شاباً ورجلاً وكهلاً .

زكى طليمات

- انه افضل كريم لحلاقة الوجه . لأنه يرغي بمعدل ٣٠٠ مرة
- انه لا ينشف على الوجه بل يجعل الوجه طريا ناعما للحلاقة
- ان فقاقيعه تجعل الشعر ينتصب فتمر عليه الموسى وتحلقه بسهولة
- انه هو الكريم الوحيد المركب من زيت الزيتون وزيت النخيل . لذلك يشعر الانسان بلذة بعد انتهاء الحلاقة